قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (علم السرد) السنة أولى ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 06

يوم: 2020/04/15

الأفواج: 01

عنوان المحاضرة: مفاهيم السرد عند جيــرار جنيت

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على الجهود النقدية لجيرار جنيت

-استثمار الطالب للمقولات التصور المنهجي لجيرار جنيت أثناء مقاربة النصوص السردية.

المحاور:

6-1- الخطـــاب/ الحكايـــــة *Discours / Conte*.

6-2- الزمـــن *Le temps*.

6-2-1- الترتيـــب *Ordre*.

6-2-2- الاسترجـاع *Analepse*.

6-2-3- الاستبـــاق *La prolepse*.

6-2-4- المـــدة *Durée*.

6-2-5- الخلاصـــة (المجمـــل) *Sommaire*.

6-2-6- الحـــذف *Ellipse*.

6-2-7- الوقفـــة *Pause*.

6-2-8- المشهـد Scène.

6-2-9- التواتـر *Fréquence*.

6-2-10- الصيغـة *Mode*.

6-2-11- المسافـة *Distance*.

6-2-12- المنظـور *Perspective*.

تمهيد:

وصلت السرديات البنيوية إلى ذروتها واستوت معالمها مع مشروع **جيرار جنيت** (1930-2018) النقدي، حيث أسس برنامجه التحليلي على خلفيات معرفية متعددة سواء أكانت قديمة كشعرية **أرسطو**، إذ انصرف الناقد إلى تلك المرحلة من تاريخ الأدب الأوروبي لمناقشة تصوره للعمل الإبداعي أم حديثة كالإنجازات السابقة له* والمتعلقة بنظرية السرد التي استوعب معطياتها وتفاعل معها معمقا مقولاتها، فصاغ بذلك نظرية متماسكة اتفقت جل الدراسات على أنها تتصف بالتناسل، بالكلية والشمولية.

وهكذا واصل **جيرار جنيت** المنحنى الأنطولوجي والشعري للكثير من التوجهات النقدية السابقة، فاستمد معاييره وأدواته المنهجية من عناصر شعرية، بلاغية ولسانية، ومن خلال ذلك ينزع إلى تحقيق انسجام مع تلك التوجهات. ويمكن أن تتلمس هنا الحس النقدي المتميز **لجيرار جنيت** ووعيه العميق بأهمية مراجعة تلك الخطابات. وتمثل دراسته لرواية "بحثا عن الزمن الضائع" **لـ: مارسيل بروست** *Marcel Proust* (1871- 1922) واحدة من أجرإ الدراسات في هذا الميدان، حيث اتخذها متنا للدراسة كتبرير لهؤلاء المشككين في شمولية التحليل البنيوي للمحكي الذين حصروه في الحكايات الشعبية، ويرى **جيرار جنيت** من خلال هذه الدراسة أنه لا يمكن البتة حصر التحليل البنيوي في أبسط الحكايات بل هو ملائم أيضا لأعقد وأطول الروايات.

فقدم تصورا جديدا و"نظرية عامة في الأشكال الأدبية تستكشف إمكانات الخطاب المتعددة". استكشافه هذا يؤكد الوعي الحاد بأهمية الخطاب السردي، وسعيه للبحث عن قواميس ثابتة تضبطه، ومن أجل تحقيق ذلك "تبنى الرؤية العلمية لتحليل السرد و[...] تمثل الإجراءات المنهجية في التحليل... [وعمل] على تحقيق نوع من الملاءمة العلمية في توليد المفاهيم والمصطلحات والاشتغال بها في تحليل النصوص".

---

* في هذا السياق نشير إلى أن هناك دراسات تنظر إلى إمكانية تقسيم السرديات البنيوية إلى نوعين اثنين: أولهما ما قبل السرديات وهي تمثل إنجازات السرديين السابقين لجيرار جنيت، أما النوع الآخر، فيمثل مرحلة عطاءاته النقدية المهتمة بجزئيات النص الروائي.

ولا يكاد يختلف الباحثون عن الإشادة بالدور العميق لمنجزات **جيرار جنيت** التي كرسها للبحث عن حدود السرد وممكناته وصيغته وأشكاله، فكانت بمثابة بيان مؤسس لسرديات كنظرية متكاملة، ويعد كتابه "خطاب الحكاية"* الصادر سنة 1972 "الدعامة الأساسية لتصوره السردي". فدارس السرد يجد نفسه أمام نموذج متكامل للسرد، يقول **جوناثان كالر** *Jonathan Kellermann* عنه بأنه: "أكمل محاولة لدينا لتعرف مكونات الحكاية وتقنياتها الأساسية ولتسميتها وتوضيحها وذلك سيبدو أساسيا لدارسي المتخيّل، الذين لن يجدوا فيه مصطلحات لوصف ما كانوا قد أدركوه في روايات فحسب، بل سينتبهون أيضا إلى وجود طرائق متخيلة سبق لهم أن فشلوا في ملاحظتها، ولم يتمكنوا قط من تمحيص استنتاجاتها وسيتبين كل قارئ لجنيت أنه صار محللا للمتخيل أكثر حدة ذهن ودقة ملاحظة من ذي قبل". وهو في الأصل دراسة ضمن كتاب "أشكال 3" *(figures III)*. خصص كتاب "خطاب الحكاية" لطرح إواليات منهجية تضبط الأشكال السردية، إذ يقول: "ربما يسمح لنا هذا بتنظيم مسائل تحليل الخطاب السردي (أو على الأقل بصياغتها) وفقا لمقولات مقتبسة من نحو الأفعال".

وبهذا احتفى بجملة من المفاهيم السردية التي تؤثث تصوره النقدي للنص السردي الذي يعد من أنضج التصورات، ويمكن أن نبسط هذه المفاهيم على النحو الآتي:

6-1- الخطـــاب/ الحكايـــــة *Discours / Conte:*

وازن **جيرار جنيت** قبل ذلك بين ثنائيات المحاكاة / الحكي التام */Simulation Narration complète*، السرد/ الوصف *Narration/ Description* القصة/ الخطاب *Histoire/ Discours* في مقاله "حدود السرد/الحكي" « *Frontières du récit* » (1966) المنشور ضمن "أشكال II"وكان هدفه البحث عن حدود للحكاية كمصطلح يشوبه

* يجب الإشارة إلى أن جيرار جنيت قد أصدر كتابا موسوما ب"عودة إلى خطاب الحكاية" سنة 1987 ما يقارب عشر سنوات من إصداره "خطاب الحكاية" حيث أعاد النظر في بعض القضايا العلمية التي طرحها في كتاب خطاب الحكاية ردا على الانتقادات الموجهة لنظرية السردية من جهة، ومن جهة أخرى أعاد مراجعة بعض المسائل المعرفية لتعزيز كفاءاتها الأدائية.

الغموض والتعقيد واستقصاء مستويات النص السردي، فعلى مستوى الثنائية الأولى يناقش **جنيت** أراء **أرسطو وأفلاطون** بوصفهما يمثلان الشعرية الكلاسيكية، حيث اختبر حدود مفهوم الحكاية لدى الناقدين واعترض على موقف **أرسطو** *Aristote* في كتابه "فن الشعر" الذي ينظر إلى السرد (*diegesis*) كمقولة محصورة في صيغتين اثنتين: المحاكاة والشعرية والعرض المباشر للأحداث من قبل الممثلين. وعلى هذا الأساس ميز بين الشعر الحكائي والشعر الدرامي. كما أكد أن **أفلاطون** *Platon* قد أشار إلى هذا التقسيم في الكتاب الثالث من "الجمهورية"، و**سقراط** *Socrate* قد نفى صفة المحاكاة عن السرد. ويختم مناقشته بالقول: إن "هناك في أصول التقليد الكلاسيكي، قسمان متناقضان على ما يبدو بحيث يتموضع السرد في تعارض مع المحاكاة هنا كنقيض لها، وهناك كصيغة من صيغها". وتبعا لهذا الموقف يقصي **جنيت** المحاكاة عن الحكاية، وجوهر السرد يكمن في البحث عن كيفية اشتغال الحكاية. تحدث أيضا عن تفريق **أرسطو** بين السرد التاريخي والسرد الخيالي أي بين التاريخ والدراما، حيث ربط الأولى بالواقع أما الأخرى محاكاة قائمة على نسق متشابك معقد، في هذا السياق عارض التمييز بين صيغ التمثيل الذهني وصيغ التمثيل اللفظي وانتهى بخلاصة تقول: إن "الصيغة الوحيدة لتقديم الأحداث التي يعرفها الأدب بما أنه تمثيل، هي السرد المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية"؛ أي إن السرد هو الشكل الأنسب للحكاية. عالج في الحد الثاني من حدود الحكاية ثنائية السرد/ الوصف وشدد على ضرورة النظر داخل حقل القصة للإشارة إلى تمييز لم ينتبه إليه **أفلاطون** و**أرسطو** حيث يقول: "فكل سرد إلا ويتضمن في الواقع بنسب متفاوتة جدا مع أنه متنوع وشديد التراكيب، من جهة أولى عروضا وأفعالا وأحداثا هي التي تشكل السرد بمعناه الخالص، ويتضمن من جهة ثانية عروضا لأشياء ولشخوص هي نتاج ما ندعوه اليوم وصفا". يؤكد **جنيت** من خلال هذا المنظور أن الحكاية تتضمن ملفوظات وصفية وأخرى سردية، ويذهب إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الوصف والسرد كمظهرين متلازمين لكل حكاية، فالحكي مرتبط بأفعال أو أحداث على عكس الوصف يركز على أشياء أو كائنات. ويضيف فرقا آخرا أكثر دلالة متمثل في أن

السرد يعمل داخل التتابع الزمني، حيث إنه يمكن أن نصف دون أن نسرد، وفي المقابل لا يمكن القيام بالسرد دون أن نصف. كما أنه من غير الممكن تصور حكايات وصفية تماما حيث ينعدم السرد فيها. وينتهي إلى أن الوصف خديم لازم للسرد، والبعد الزمني هو المميز لصيغة الوصف عن صيغة السرد. ويرى أن دراسة العلاقات بين السردي والوصفي تتم من خلال العودة إلى مراعاة الوظائف الحكائية للوصف في السرد، وتنحصر في وظيفتين أساسيتين هما:

أ- **الوظيفة التزيينية:** يؤدي الوصف فيها دورا جماليا.

ب- **الوظيفة التفسيرية:** يقوم الوصف بوظيفة دالة وتوحي بدلالات مختلفة باختلاف السياق وهي الوظيفة الأكثر بروزا في النص، ونصوص **بلزاك** *Balzac* مثال على ذلك.

ويشير إلى أن الاختلاف الذي يباعد بين السرد والوصف هو اختلاف متعلق بالمضمون؛ أي إن جوهر النص السردي يكمن في صيغته. ويميز في الثنائية الثالثة بين السرد والخطاب حيث أقام حوارا خصبا مع هذين المفهومين قصد إعادة صياغة حدودهما، مشيرا إلى أن **أرسطو وأفلاطون** قد اتفقا على جعل الأدب التمثلي مقتصرا على المحاكاة، وفي كتابي "الشعرية" و"الجمهورية" تبنى تصور **اميل بنفنيست** المنهجي المتعلق بالتحليل اللساني للجملة، سيما ثنائية حكاية/ خطاب، وقصة/ خطاب المكان، إيمانا منه بكفاءته وأنه من المسلمات التي لا تجادل. هذه الأطروحة تؤكد المسعى التجديدي في فكر **جنيت** النقدي وتأثره بالحداثة وما أفرزته من مقولات نقدية، وتوصل إلى أن كل الفروق بين السرد والخطاب تؤدي حتما إلى التعارض بين موضوعية السرد وذاتية الخطاب، مؤكدا أن محدداتهم ذات طبيعة لسانية وتتحدد ذاتية الخطاب "كلما اندمج ضمنيا أو تصريحيا بمثول ضمير المتكلم (أنا)... غير أن هذه الـ (أنا) لا تتحدد خلافا لهذا من حيث كونها هي الشخص الذي يتحدث تماما مثل المضارع الحاضر". فالخطاب إذن ذاتي لأنه مرهون بضمير الأنا الذي يوحي تماما بوجود سارد، وتتحدد موضوعية السرد –على خلاف ذاتية الخطاب– "من خلال غياب أية إحالة على السارد، والحقيقة أنه لا وجود لأي سارد،

فالأحداث تعرض مثلما تقع تبعا لظهورها في أفق القصة لا أحد يتكلم هنا، والأحداث تبدو مروية من تلقاء ذاتها". وهكذا يتضح بجلاء أن الخطاب محكوم بمن يتكلم فيه أي بالسارد يروي حكاية في موضوعية السرد لا سارد لها. وينهي مقاله ذاك برصد جملة من النصوص معدمة السرد الموضوعي.

يتضح من هذا بأن استراتيجية **جيرار جنيت** النقدية قوامها المساءلة الإبستمولوجية للمفاهيم والنظريات، إذ يضع كل شيء على محك الاختبار ليؤسس لأطروحة نظرية تهتم بالمحكي مركزا على صيغة الحكاية كمكون بنائي سردي.

ولأن **جيرار جنيت** مهوس بالتدقيق ومراجعة كل ما طرح، فقد راجع جملة من مصطلحاته المتعلقة بالسردية، فقد وجد نموذج **تودوروف** الثلاثي الذي قسم الحكاية إلى مقولات: الزمن، الصيغة، والجهة، فحدد ثلاثة مستويات لتحليل الخطاب السردي وهي: "تلك التي تصل بالعلاقات الزمنية بين الحكاية والقصة والتي سندرجها تحت مقولة الزمن، وتلك التي تتعلق بأنماط الـ"تمثيل" السردي و(أشكاله ودرجاته)، وبالتالي بصيغ الحكاية وأخيرا تلك التي تتعلق بالكيفية التي يبدو عليها السرد نفسه، (بالمعنى الذي عرفناه به)، أي الوضع أو المقام السردي...". أي إنه قد ميز ثلاثة محاور أساسية للخطاب الروائي: الزمن، الصيغة والصوت، فقد عدّها حقولا للدراسة تتوافق مع مستويات تعريف الحكاية بطريقة معقدة "فالزمن والصيغة يشتغلان كلاهما على مستوى العلاقات بين القصة والحكاية، بينما يدل الصوت في آن واحد على العلاقات بين السرد والحكاية وبين السرد والقصة".

انطلق **جيرار جنيت** في كتابه "خطاب الحكاية" بطرح تصوره النقدي للخطاب الروائي وفقا لتقسيم ثلاثي حدده من خلال مستويات تعريف الحكاية، هذه الأخير التي تطرح مشاكل الماهية وتتداخل مع مفاهيم ومصطلحات أخرى. ولضبط حدود المفاهيم ميز **جيرار جنيت** بين ثلاث دلالات مختلفة لمصطلح حكاية، وهي على النحو الآتي:

أ- تدل كلمة الحكاية على المنطوق السردي، أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث -وهو المعنى الأكثر استعمالا-.

ب- تدل كلمة الحكاية على سلسلة الأحداث الحقيقية أو التخييلية التي تشكل موضوع هذه الخطية- الحكاية، استعمال شائع بين محللي المضمون السردي.

ج- تدل كلمة الحكاية على حدث أيضا؛ غير أنه ليس البتة الحدث الذي يروى، بل هو الحدث الذي يقوم على أن شخصا ما يروي شيئا ما، إنه فعل السرد متداولا في حد ذاته.

وبيّن أن نظرية الحكاية تهتم بمسائل المنطوق أي الملفوظ ومضمونه وجعل من الخطاب السردي موضوعا ومركز دراسته في علاقته بـ"الأحداث التي يرويها (الحكاية بمعناها الثاني)؛ ومن جهة أخرى العلاقة بين هذا الخطاب ونفسه والفعل الذي ينتجه". ولتفادي اضطراب المصطلحات بوصفها مفتاح العلوم، اقترح مصطلحات أحادية الدلالة للمستويات الثلاث السالفة الذكر، حيث اقترح مصطلح "القصة" على المدلول أو المضمون السردي واسم الحكاية بمعناها الحصري على الدال أو المنطوق أو الخطاب أو النص السردي نفسه؛ واسم السرد على الفعل السردي، المنتج". ويؤكد بأن مستوى الخطاب السردي يعرض نفسه للتحليل النصي. وبهذا يمكن أن نجمل منظوره للسردية في أنه يكمن في دراسة العلاقات بين القصة والحكاية، وبين السرد والحكاية وبين السرد والقصة.

6-2- الزمــن ***Le temps***:

تحظى مقولة الزمن باهتمام كبير من طرف **جنيت** حيث جعلها المبحث الرئيس في كتابه، واشتغالها لمساحة ثلثي الكتاب، وانطلق من تمييزه بين زمن القصة وزمن الحكاية إيمانا منه بأن "الحكاية مقطوعة زمنية مرتين... فهناك زمن الشيء المروى وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال)". وكان ينظر للزمن السردي كونه مزيفا. ولدراسة العلاقة بين الزمنين حدد ثلاثة مستويات أساسية هي: الترتيب، المدة، والتواتر.

6-2-1- الترتيــب* *Ordre*:

يمثل واحدا من التصنيفات الثلاث التي تحدد وفقها العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، من خلاله نكشف عن طبيعة نظام ترتيب الأحداث بوصف زمن الخطاب أنه لا يطابق ترتيب الأحداث المنطقي، فهذا التفاوت بين الزمنين ينجم عنه ما يسمى بالمفارقات الزمنية التي يحصرها في: الاستباق والاسترجاع.

6-2-2- الاسترجـاع *Analepse*:

مفارقة تقتضي سردا لاحقا لحدث ما، حيث يرى **جيرار جنيت** أن الاسترجاع حكاية ثانية تابعة للأولى زمنيا، اصطلح عليها الحكاية الأولى، وجعلها تتحكم في تمييز الاسترجاعات، وقسمها في صنفين: داخلي وآخر خارجي، فالخارجي "تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"؛ أي إنه لا يتقاطع مع الحكاية الأولى، ويضطلع بوظيفة الإعلام عما سبق، بمعنى أنها تعمل على إكمال الحكاية، أما الاسترجاع الداخلي فمجاله الزمني يتضمن المجال الزمني للحكاية الأولى، حيث تدرج عناصر جديدة في الحكاية الأصل كإضافة شخصية جديدة، أو إعادة الحديث عن شخصية غابت مدة عن مسار السرد، وأطلق اسم "غيرية القصة" على هذا النوع من الاسترجاع الذي يؤكد **جنيت** أهميته ويصنفه إلى صنفين اثنين: الاسترجاعات التكميلية *Analpse complétive* وهي استرجاعات تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان، فجوة سابقة في الحكاية". ويمكن أن تكون هذه الفجوات حذوفا أي إنه يحيل على حذف مقاطع حذفا وظيفيا. أما النمط الآخر من الاسترجاعات الداخلية الذي يعرف بالاسترجاعات التكرارية أو التذكيرات. لها أهمية عميقة في اقتصاد الحكاية ويمكن وصف تراكيب الاسترجاع الداخلي بالحكي الثاني أو القصة الغيرية التي يصطلح عليها *Métadiegétique*.

---

* هناك من يترجمه بالنظام.

6-2-3- الاستبـــاق *La prolepse*:

مفارقة زمنية تتمثل في سرد مسبق لوقائع ستحدث قبل حدوثها مما يضفي عليها طابع الاستشراف، وما يميزها أنها أقل حضورا في المتون السردية المعاصرة، وفي السياق يشير **جنيت** إلى روايات **بلزاك** *Balzac*، **دينكز** *Dickens*، **وتولستوي** *Tolstoi*، على عكس الروايات السير-ذاتية التي تكون ملائمة للاستباق، ويؤكد جنيت أن رواية "بحثا عن الزمن الضائع" **لبروست**، تستعمل تقنية الاستباق بصورة لا مثيل لها ضمن المتن الروائية الأخرى وهذا مؤشر على أن اختياره كان اختيارا واعيا لأنها تنسجم مسرودة بضمير المتكلم، مما تحقق انسجاما بين التقنية والنص.

ويتعامل مع الاستباق بالطريقة ذاتها التي تعامل بها مع الاسترجاع، حيث أخضع الاستباق إلى تقسيم ثنائي: داخلي وخارجي، فالاستباقات الخارجية "وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان". وتطرح الاستباقات الداخلية إشكالية التداخل الممكن بين الحكاية الأولى والحكاية التي يظهرها المقطع الاستباقي، وهي الإشكالية ذاتها التي يطرحها النمط الأول.

ويستمر **جنيت** في تقسيماته الزمنية، فيميز نوعين آخرين من الاستباق:

- **استباقات تكميلية:** تلك التي تسد مقدما ثغرة لاحقة.
- **استباقات تكرارية:** تلك التي تضاعف مقطعا سرديا آنيا.

وختم حديثه عن المفارقات بتأكيده على تطبيقها على رواية **بروست** رغم تعقيداتها ورغم احتوائها على مقاطع خالية تماما من الاسترجاع الزمني واعتبر المفارقات سمة من السمات المشكلة للزمنية السردية.

6-2-4- المـــدة *Durée*:

تشكل المدة إحدى مقولات الزمن، إلى جانب الترتيب والتوتر التي على أساسها تحدد العلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، يؤكد **جيرار جنيت** في هذا السياق على أن البحث في زمن الحكاية المكتوبة يطرح متاعب عديدة أثناء دراسة المدة مقارنة بالترتيب والتوتر، وهي متاعب ناجمة عن صعوبة مقارنة مدة الحكاية بمدة الخطاب. وذلك لعدم استطاعة أحد

قياس مدة حكاية من الحكايات، أضف إلى ذلك اختلاف أزمنة القراءة باختلاف القراء؛ أي إن المدة ذات طابع ذاتي أثناء البحث العلمي. وينتهي إلى أن هذه الصعوبة لا يمكن حلها، ويمكن إهمالها في الوقت ذاته وعلى هذا الأساس استخدم **جنيت** مصطلح السرعة بدل المدة.

ومفهوم السرعة مرتبط بقياس زماني ومكاني، ويتحدد بضبط "العلاقة بين مدة القصة مقتبسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين، وطول النص المقيس بالسطور والصفحات". ويقترح ناقدنا لدراسة الإيقاع الزمني أربع تقنيات حكائية يحدد من خلالها وتيرة سرد الأحداث من حيث سرعتها وبطؤها. وهي:

6-2-5- الخلاصـــة (المجمـــل) *Sommaire*:

الخلاصة شكل من أشكال الحركة السردية تعتمد على "السرد في بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال". إذن الخلاصة تقوم باختزال أحداث لفترة طويلة دون تفاصيل، فهذه التقنية عملت على تسريع السرد وترجمة المخطط الذي اقترحه **جنيت** المتعلق بالحركات السردية ويؤكد أن زمن الخطاب في الخلاصة يكون أقصر من زمن الحكاية.

6-2-6- الحـــذف *Ellipse*:

تقنية من تقنيات تسريع الزمن ويقصد به حذف فترات زمنية من زمن الخطاب دون الإشارة إليها، ويكون زمن الحكاية أقل من زمن الخطاب، ويصف **جيرار جنيت** الحذف بأنه سرعة لامتناهية، ويصنف الحذف إلى أنواع:

الحذف المعلن (الصريح): حذف يحدد فيه بشكل صريح المجال الزمني المحذوف من زمن الخطاب مثل: بعد سبع سنوات...

الحذف الضمني: حذف لا يحدد المدة المحذوفة والحذوف الضمنية "تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي إنما يمكن القارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني". هذا الحذف لا يمكن اكتشافه إلا من خلال القراءة والاعتماد على مؤشرات لتقدير الفترة المحذوفة.

الحذف الافتراضي: يعتبره **جيرار جنيت** أكثر أشكال الحذف الضمنية، ومن مؤشراته غياب الإشارات الزمنية في النص السردي منذ البداية، لكن وفقا لتقنية الاسترجاع يستحضر الفترة الزمنية.

6-2-7- الوقفـــة *Pause*:

تقنية من تقنيات إبطاء إيقاع السرد من خلال الوصف مما يعني توقف السرد وانقطاعه وتعطيل الحركة الزمنية، ويكون في هذه الحالة زمن الخطاب أكبر من زمن الحكاية، وتجدر الإشارة إلى أن **جيرار جنيت** في سياق دراسته لتقنية الوقفة الوصفية في رواية **بروست** أشار إلى أن الوصف قد يتخلى عن صفة الوقف والاستراحة؛ ويحدث هذا عندما يتأمل البطل المحيط فيتحول إلى سارد، وبالتالي لا يبطئ الوصف الزمن.

6-2-8- المشهـد *Scène*:

هو شكل من أشكال الحركة السردية يقتضي توقف السرد وإسناد الكلام للشخصيات يحدد من خلاله سرعة السرد، وأكد **جنيت** أن المشهد يتعارض مع الخلاصة (المجمل)، حيث إن المشهد يخص السرد المفصل ويعمل على تبطئ وتيرة السرد في حين الخلاصة تعمل على تسريع السرد، كما يكمن التعارض أيضا في المضمون الدرامي وغير الدرامي، تكون العلاقة الزمنية مساوية للقيمة الزمنية في الحكاية، وأشار إلى أن النص السردي البروستي على عكس النصوص السابقة التي تجعل المشهد مركزا للدراما، حيث جعله **بروست** "يؤدي دور بؤرة زمنية أو قطب جاذب لكل أنواع الأخبار والظروف التكميلية"؛ أي إن الرواية تحدد بأنها مشهد بالمعنى الزمني.

6-2-9- التواتـر *Fréquence*:

يعد التواتر مبحثا من مباحث دراسة الخطاب يبحث في القدرة على تكرار الحدث ونسبة تكراره في كل من الحكاية والخطاب، ويشير **جيرار جنيت** إلى أن التواتر كمظهر من مظاهر الزمن لم يلق اهتماما من قبل نقاد الرواية ومنظريها، والتكرار شائع الاستعمال عند النحاة بمصطلح "الجهة"، ويحدد مفهوما للتكرار السردي بأنه "ليس حدث من الأحداث بقادر

على الوقوع فحسب بل يمكنه أيضا أن يقع مرة أخرى". بمعنى أن الحدث في النص الواحد يمكنه أن يتكرر أكثر من مرة مما يؤكد قدرته على التكرار، ويبرز أهمية التواتر. واعتمادا على معيار تردد الحدث السردي وتكرار الملفوظ السردي، ميز **جنيت** بين ثلاثة أشكال سردية هي:

– السرد التفردي *Singulatif*؛ وهو أن يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، بمعنى الملفوظ السردي يتوافق مع الحدث السردي.

– السرد التكراري *La répétitif*؛ وهو أن يروى أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة.

– السرد التأليفي؛ وهو أن يروى الحدث مرة واحدة ما حدث مرات.

وبناء على الأشكال السردية الثلاث اقترح أربعة أنماط من علاقات التواتر وهي:

– أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة، لخصه في صيغة رياضية (ح1/ق1) ويسميه بالحكاية التفردية.

– أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية (ح ن/ق ن).

– أن يروى مرات لا متناهية ما وقع لمرة واحدة (ح0/ق1)، اطلق عليه اسم الحكاية التكرارية وتمثل الرواية الترسلية هذا النمط.

– وأخيرا أن يروى مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات لا نهائية (ح1/ق ن).

تمثل روايات **بلزاك** هذا النوع حيث تقترب وظيفة هذا النوع من الحكايات إلى وظيفة الوصف.

ويعد تفصيله هذه الأنماط وتطبيقها على رواية **بروست** توصل إلى أن أقسام الرواية الكبرى هي أقسام ترددية غايتها التأكيد والوصف.

يرى **جيرار جنيت** أن كل حكاية ترددية "هي سرد تركيبي للأحداث التي وقعت مرة أخرى في مجرى سلسلة ترددية مكونه من عدد معين من الوحدات المفردة". وتأسيسا على هذا المفهوم اقترح ثلاثة مصطلحات تضبط الحدود الزمنية للسلسلة الترددية، وتحدد إيقاع وحداتها، والمتمثلة في التحديد للإشارة إلى الحدود الزمنية لسلسلة ما، والتخصيص لتحديد

إيقاع إعادة الوحدات المكونة، ويمكنه أن يكون محددا كما يمكنه أن يكون غير ذلك، فيشار إليه بظرف زمان. أما مصطلح "الاستغراق" فأطلقه على "السعة الزمنية" لكل من الوحدات المكونة، ويمكن لوحدة ترددية أن تكون ذات مدة ضعيفة ضعفا يجعلها لا تتعرض لأي تمطيط سردي؛ أي إنها متعلقة بمدة الحدث وقد يستغرق مدة طويلة، وعكس ذلك صحيح.

وأدرج **جيرار جنيت** في سياق بحثه عن التواتر السردي تحديدات زمنية تستند إليها الحكاية، وهي الزمن الداخلي (وهو زمن الوحدة التركيبية)، والزمن الخارجي (وهو زمن الوحدة الواقعية)، فكل من الزمنين متعلقين بصيغ القبل والبعد التي تتجلى في ظروف الزمان. ويؤكد في الأخير من خلال تحليله رواية "بحثا عن الزمن الضائع" أن للترددات ذات وظيفة تتحدد من خلال التناوب والانتقالات.

6-2-10- الصيغـة ***Mode*** :

مقولة من مقولات السرديات البنيوية وهي على قدر كبير من الأهمية ضمن أبحاث **جيرار جنيت** النقدية، يتوخى من خلالها دراسة كيفية نقل السارد لخطابات المتكلم في الرواية من منطلق أن وظيفة الحكاية تكمن في نقل أحداث واقعية كانت أو خيالية، "وبالتالي فإن صيغتها الوحيدة لا يمكن أن تكون بكل دقة غير الصيغة الدلالية". واللافت للانتباه أن مصطلح "الصيغة" قد استعاره السرديون "من علم النحو للإشارة إلى جملة من المسائل المتعلقة بتنظيم المعلومة السردية". وبالتحديد مأخوذة من نحو الأفعال.

ويعرف **جرار جنيت** الصيغة بمعناها النحوي بقوله: "اسم يطلق على أشكال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود وللتعبير عن (...) وجهات النظر المختلفة التي ينظر منها إلى الوجود أو العمل". اعتمد ناقدنا على هذا المفهوم لأنه يتلاءم مع تصوراته النظرية، وينسجم وهدف دراسته لرواية **بروست**. إن الأحداث تروى من وجهات نظر مختلفة وهي متعلقة بقدرة السارد على نقل المعلومة السردية وكيفية نقلها عندما تتبنى الشخصية الحكاية، ويزود السارد القارئ بتفاصيل للأحداث من حيث قربه أو بعده عنها، وهذا ما يصطلح عليه **جنيت** ب"المسافة" *distance*، وكذلك يمكنه أن يختار نظام الخبر الذي ينقله

وفقا للقدرات المعرفية للشخصيات المشاركة في القصة وهذا ما يعرف بالمنظور أو الرؤية السردية. يحدد **جيرار جنيت** شكلين أساسين لتنظيم الخبر السردي، وهما: المسافة والمنظور.

6-2-11- المسافـة *Distance*:

انطلق **جيرار جنيت** من قراءة كل التصورات السابقة لمفهوم المسافة، فقد أشار إلى أن أفلاطون أول من تناول هذه المسألة في القسم الثالث من جمهوريته، من خلال معارضته بين صيغتين سرديتين، باعتبار الشاعر نفسه من يتكلم، ويرتبط هذا بمفهوم الحكاية الخالصة أو لكونه (الشاعر) عكس ذلك صحيح، أي وجود راو يقدم الأخبار عن طريق شخصيات وهذا ما يعرف بالمحاكاة، وفي هذا السياق يرى **جنيت** بأن "الحكاية الخالصة أبعد مسافة من التقليد، فهي أقل منه وبطريقة أكثر وساطة".

كما أشار أيضا إلى إسهامات **أرسطو** في هذه المسألة، حيث طور ما طرحه أستاذه وجعل للمحاكاة ضربين اثنين؛ الحكاية الخالصة والتمثيل المباشر. كما نوه أيضا بمعالجة النقاد المعاصرين لهذه القضية سيما نقاد الرواية في القرن العشرين، بالتحديد إسهامات النقاد الأنجلوساكسونيين في هذا المجال نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر: **هنري جيمس** –وتلاميذته– الذي ميز بين العرض والقول، **واين بوث، بيرسي لوبوك وفريدمان نورمان...** إذ ناقش مفهوم المسافة بالاستناد إلى طروحات هؤلاء، وميز في النهاية بين نمطين للسرد هما: سرد الأحداث وسرد الأقوال، فسرد الأحداث يتضمن كلام السارد الذي يضطلع بوظيفة الإخبار عن وقائع وتوجيه الحكاية. أما سرد الأقوال، تكون صيغة السرد فيه هي العرض، وهو سرد يتضمن كلام الشخصيات، فالمعيار الأساسي في هذا المستوى يمكن في معالجة الخطابات المتنوعة للشخصيات، والتمييز بين أساليبها ودرجة الدقة في نقلها، بحيث يتعامل السارد مع هذه الخطابات وفقا لحدود المسافة بينه وبين الشخصيات السردية.

يرى **جيرار جنيت** بأن هذا النوع من السرد يلائم التحليل على نقيض المحاكاة اللفظية للأحداث غير اللفظية التي عدّها وهما، ويؤكد بأن السارد لا يروي أقوال البطل بل ينسخها ويقلدها، ويميز **جنيت** في هذا المجال بين حالتين ممكنتين من خطاب الشخصية؛ خطاب

منقول وخطاب مسرد. واللافت للانتباه أن **جنيت** قد أضاف حالة ثالثة والمتمثلة في الخطاب المحوّل وسنقف في هذا الإطار على منظور جنيت في هذه الحالات الثلاثة التي مدارها على النحو الآتي:

– الخطاب المسرد أو المروي *discours narrativisé*: هو خطاب يعده السارد "حدثا من بين الأحداث الأخرى"؛ أي إنه خطاب مدمج ضمن حكي السارد إلى درجة اختزاله حدثا. ويكون أبعد الحالات مسافة وأكثرها اختزالا لأن السارد ينقل أفكار الشخصيات وخطاباتها الداخلية.

– الخطاب المنقول *discours rapporté*: يتميز هذا النوع من حالات نقل كلام الشخصيات بأن السارد يترك المجال لكلام الشخصية السردية وينقله بحذافره؛ أي كما تلفظت به حرفيا. فهذا الشكل رفضه **أفلاطون** بحجة أن السارد يتظاهر بترك حرية للشخصية، "فهذا خطاب منقول من النمط المسرحي متبنى بصفته شكلا أساسيا للحوار (المنولوج) في النوع السردي المختلط".

ناقش **جنيت** في هذا السياق المنولوج، ويرى بأنه متحرر "من كل رعاية سردية". وأقام تمييزا بين الخطاب المباشر والخطاب والمعيار المعتمد في التمييز هو "حضور مدخل تصريحي أو غيابه". كما وضع حدودا بين الخطاب غير المباشر الحر والخطاب المباشر حيث إن السارد في الحالة الأولى يضطلع بخطاب الشخصية؛ أي إن خطاب الشخصية يتداخل مع خطاب السارد، أما الحالة الثانية، يزول السارد وتعوضه الشخصية؛ أي إنه خطاب (في صيغة حوار) معزول عن حكي السارد. يرى **جنيت** أن هذا النوع من الخطابات تمثله الرواية المعاصرة.

– الخطاب المحوّل بالأسلوب المباشر *discours transpose*: ينطبق مفهومه على "الخطاب الداخلي، كما ينطبق على الأقوال المنطوق بها فعلا". وهو أكثر الأشكال محاكاة من الخطاب المروي لأن السارد يدمج أقوال الشخصيات في خطابه الخاص محافظا على مضمونه. والفرق الأساسي بين هذا الشكل والأسلوب غير المباشر الحر يكمن في "غياب

فعل تصريحي غيابا يمكن أن يستتبع خلطا ممزوجا بين خطاب مصرح به، أو خطاب داخلي". بمعنى أن الأسلوب غير المباشر الحر يمتزج فيه خطاب الشخصية المصرح به أو المنولوغ بخطاب السارد.

6-2-12- المنظــور *Perspective*:

المنظور صيغة أخرى من صيغ تنظيم القصة كانت من بين المسائل الأكثر تعرضا للدراسة من قبل المهتمين بشؤون السرد، وينطلق **جيرار جنيت** في حديثه عن المنظور من قضية الخلط بين الصيغة والصوت السائدة في الدراسات السردية؛ أي الخلط بين السؤال من يرى؟ المتعلق بالصيغة التي تقدم من خلالها القصة وبين سؤال من يتكلم؟ المتعلق بالصوت (السارد، الشخصية).

أشار **جيرار جنيت** إلى أعمال **بيرسي لوبوك** حول **بلزاك، فلوبير، تولستوي،** وأعمال **ف.ك شتانتسل، نورمان فريدمان، هنري جيمس، واين بوت، تودوروف، رولان بارث...** المتعلقة بالمنظور، فأغلب هذه الأعمال تخلط بين الصيغة والصوت، فوضع فروقا جوهرية بينهما، وسعى إلى بلورة نموذج للأوضاع السردية بناء على معطيات مناقشته تلك التصورات. كما تحدث عن نموذج **بويون وتودوروف** القائم على التقسيم الثلاثي مستبعدا مصطلحي: الرؤية، وجهة النظر، واقترح التبئير* *focalisation* بغية "تجنب المضمون البصري الخاص جدا لمصطلحات الرؤية، الحقل ووجهة النظر. [فلجأ] إلى مصطلح التبئير الأكثر تجريدا قليلا والذي يستجيب لتعبير **بروكس ووارين** مأوى السرد". أو بؤرة السرد.

وتبعا **لـ: جيرار جنيت** فإن التبئير ينتظم في ثلاثة أنواع وهي:

-**التبئير الصفر *focalisation zéro***: هذه الدرجة من التبئير تقابل ما يعرف بالرؤية من الخلف، حيث يكون السارد عليما بخفايا العالم الروائي، ويطلق **جنيت** على هذا النمط من السرد الحكاية غير المبأرة، ونجده في السرد الكلاسيكي.

* مصطلح استعاره جنيت من الحقل السيميائي، المتعلق بالتحديد بكيفية توجيه عدسة التصوير قصد تعين زاوية الرؤية.

- **التبئير الداخلي *focalisation interne***: تبئير يوافق الرؤية مع، حيث تتساوى معرفة السارد والشخصية وقد يكون التبئير الداخلي ثابتا أو متحولا أو متعددا وهذا النمط من التبئير تمثله الرواية الترسلية.

- **التبئير الخارجي *focalisation externe***: تبئير يعادل الرؤية من الخارج التي يكتفي فيها السارد برصد ما تقوله أو تفعله الشخصية؛ أي إنه أقل معرفة من الشخصية مما يحول بنيه وبين الكشف عن دواخل الشخصية. يرى **جنيت** أن قصص **أرنست همنغواي** *Ernest Hemingway* تمثل هذا النوع من التبئيرات.

وبهذا يكون **جنيت** قد حافظ على نموذج **تودوروف** من حيث التقسيم الثلاثي، لكنه عمق البحث عن علاقات التبئير، والتغيرات الحاصلة فيها. وأكد أن التبئير مبحث ليس بالثابت طيلة مدة الحكي، يتغير من مقطع سردي إلى آخر؛ أي لا يكون طيلة النص برمته تبئيرا واحدا. وفي هذا السياق ناقش قانون التبئير من خلال نماذج كلاسيكية ثم طبق نموذجه على رواية **بروست**. وأشار إلى أن الفصل بين التبئيرات صعب التحقيق لأن رواية **بروست** انزاحت عن الكتابات المألوفة، وفي هذا السياق اقترح مصطلح خرق الحدود بين المستويات السردية ليصف حدود التداخل بينها. كما طرح أيضا مصطلح التعددية الصيغية في سياق بحثه عن التبئير في رواية "بحثا..." حصر هذا المفهوم في الرواية السير-ذاتية كما أنه يتضمن كل رواية يتطابق فيها "الضمير العائد على السارد والبطل معا".

وصفوة القول وقفنا في هذا الإطار عند أهم دراسات وأبحاث جيرار جنيت كعلم من أعلام نقد السرد الذين سعوا إلى تطوير نظريات السرد في القرن العشرين، من خلال تعميق الرؤى السابقة وبلورة تصور منهجي أنضج لمقاربة الخطاب السردي.

المراجع المعتمدة:

1_معتصم، محمد. الأزدي، عبد الجليل: مقدمة ترجمة خطاب الحكاية، منشورات الاختلاف

2- يقطين، سعيد: السرديات والتحليل السردي، الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

3_ جنيت، جيرار: خطاب الحكاية.

4_ جنيت، جيرار: حدود السرد ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، تر: بن عيسى بوحمالة.

5_ *vu Genette Gérard : Figure II, Seuil, 1969, Paris*

6_ القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديات،

7_ جنيت، جيرار وآخرون: المنظور، ضمن كتاب نظرية السرد، من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات كوثر، الدار البيضاء،